سلسة لهجات العربية
(الحلقة الأولى/لهجة طيء)

أ.م.د. محمد صبار نجم
جامعة الكوفة / كلية الفقه

لقد تناول العلماء منظومة اللغة فأبدعوا في شرحها وتوضيحها والوقوف على معالمها ، وقد بدا ذلك واضحا منذ القرن الثاني الهجري الذ ي استوعب تفريغا لمجموعة من القوا نين اللغوية في كتاب سيبويه ، الذ ي صار فيما بعد منهجا يستكشفه ويمضي على وفقه مجموعة كبيرة من العلماء اللاحقين سواء بالنقد والتحليل أو بالشرح والتوضيح .

ولا يخفى علينا أنّ بناء القانون اللغوي يحتاج الى مادة لغوية ، التي بدورها يكون لها شأن واضح في إعداد عالم متمرس متقن لتلك المادة وفاهم لقراءتها .
والأمر ذاته إنّ تلك المادة اللغوية قد تكون مجموعة من المفردات تنتمي الى بيئة لغوية أو بيئة فكرية تيسر عملية تكوين حلقة لغوية خاصة تنتمي الى نظام عام فتشترك معه في بعض المشتركات وتختلف في أخرى ، وتلك هي أنظمة اللهجات ، وإننا إذ قلنا أنظمة فلأنها بالفعل أ نظمة مقننة لا يستطيع متحدث تلك اللهجة مغادرتها أو تجاوزها إ لاّ بتجوز من منظومته اللغوية الخاصة ب ه ، وهي المنظومة الصغرى أو ما يمكن أن يسمى باللهجة .
لقد دعانا هذا الأمر إلى وضع دراسة عن سلسلة لهجات العربية لنقف على تفحص تلك اللهجات طولا وعرضا وذلك محاولة لمنهجة البرنامج اللغوي الذي يؤهل لفحص أي لهجة وتحديد نسبتها على أساس طبيعتها اللغوية أو مميزاتها الخاصة . وبما أنّ اللهجات بد ورها تعتمد على البيئة اللغوية فإ نّ الأخيرة قد فرضت علينا معالجة الموضوع –كما هو شأ ن الدارسين– من وجهة نظر نسبة اللهجة إ لى البيئة اللغوية التي يجدر بها أن تنتمي اليها، الأمر الذي يجعلنا نتوقف عند فرز البيئة التي أجمع العلماء على كونها بيئتين هم ا بيئة البادية وبيئة الحاضرة ، إضافة الى وجود بيئة أخرى أفرزتها البيئتان وهي بيئة حدودية تمزج بينهما ونتجوز بتسميتها بالبيئة الثالثة.

إنّ طيئاً موطن مشهور من مواطن اليمن يمتد أفقا وتقطنه مجموعة كبيرة م ن القبائل والبطون فتنتسب إليه، وفيه جبلان مشهوران وهما (أجأ وسلمى) ، يقول السيد شرف الدين : (جبلا طيء : هما أجأ وسلمى ، بينهما وبين فدك يوم وبين خيبر خمس ليال وبينهما وبين المد ينة ثلاث مراحل)[١]. وبينهما (أي: وبين جبلي طيء) ماء يعرف بالشقراء ، يقول عنه الزبيدي : (الشقراء : ماء بالعريمة بين الجبلين ، يعني جبلي طيء)[٢].ولقد كان لطيء قبل الإسلام صنم بنجد اسمه (فَلْس أو فُلْس) كما ذكر ذلك الحموي .[٣]

أمّا بالنسبة الى بطون طيء فهي كثيرة تربو على الخمسين أو أكثر ، فهي منتشرة في الأرجاء وممتدة في الآفاق ، ومن أبرزها :

١ –تيم بن ثعلبة .[٤]

٢ –بحتر بن عتود بن عنين ، والمشهور بهذا البطن الشاعر البحتري .[٥]

٣ –ثعلبة بن سعد بن ذبيان ، ويشتهر منهم كثير بالثعلبي .[٦]

٤ –ثمامة بن مالك بن جدعاء ، ويشتهر لقبهم بالثمامي . [٧]

٥ –جابر بن حيي بن عمرو بن سلسلن بن غنم ، ويشتهر بالجابري [٨]

٦ –سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث ، ويشتهرون بالسلاماني .[٩]

٧ –شمر بن عبد جذيمة بن ثعلبة بن سلمان بن ثعل ... ويشتهرون بالشمري.[١٠]

ويبدو أنّ بعض بطون قبيلة طيء قد إمتدت في الأفق فاختلطت بالقبائل المجاورة ، الأمر الذي أدّى بذاته الى تأثر وتأثير فيما بين القبائل بين البادية والحاضرة ، وهو الأمر ذاته الذي يبرر لنا في كثير من الأحيان نسبة بعض الموضوعات والمفردات اللغوية التي اشتهرت عند الحاضرة الى قبيلة اشتهر عليها أ نّها بدوية كقبيلة طيء مثلا ، وهي محور هذه الدراسة .

حري بنا ونحن نضع هذه الدراسة أ ن نعالج الموضوع من وجهة نظر الدراسات اللغوية الحديثة ، وذلك بالاعتماد ع لى المنهج الحديث في تحليل اللغة ، والذي يتضمن النظر في جوانب البنية والتركيب والدلالة .

اما ما يتعلق بالبنية فقد وجدنا أ نّه من المناسب دراسة الجانبين الصوتي والصرفي تحت هذا الباب وذلك لتداخلهما في درس اللهجات تحديدا ، وهنالك مظاهر صوتية كثيرة اشتهرت في له جة طيء ، منها ما يتعلق بالجانب الفسيولوجي للصوت أ و بالجانب الوظيفي للصوت ، وذلك بين التغير والتبدل والحذف والتحويل وما شاكل ذلك من المتغيرات التي يمكن لها أن تندرج تحت مفاهيم (الإبدال والقلب والنقل الحركي ، إضافة الى نواح أخرى كالنبر والقطع وغيرها...).

ويبدو أنّ الجانب الفسيولوجي للصوت في لهجة طيء ، المتأثر أصلاً بـطبيعة حياة متحدثي تلك اللهجة والتي مالت الى البداوة _كما أشرنا الى ذلك من ذي قبل _ كان له دور فعال في تلك التحولات والتبدلات الصوتية بما ينسجم وطبيعة تلك اللهجة الأمر الذي يبرر لبروز بعض المظاهر الصوتية في لهجة طيء.

من المظاهر الصوتية التي اشتهرت عند طيء ظاهرة نبر الهمزة ، والهمز موضوع اشتغل كثير من اللغويين بقضية تحقيقه ونبره وقضية تسهيله، حتى لأنّهم وصلوا الى الى قرار لغوي يقضي بأنّ القبائل البدوية أ و من خالطها تنبر ، أي : تهمز ، فيما اشتهر عند قبائل الحاضرة تسهيل الهمز، فقد نقل عن عيسى بن عمر أنّه قال: (ما آخذ من قول تميم إلّا بالنبر وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا)[١١] ويبدو أنّ قوله (تميم) في هذا النص إ نّما هو لا على سبيل الحصر والتحديد وإنّما على سبيل التمثيل والمقاربة ، فإ نّ أكثر الدراسات وجد ت أنّ هذه الظاهرة اشتهرت أ يضاً عند

القبائل واللهجات المحيطة بقبيلة تميم وبلهجتها [١٢]، ولو تفحصنا هذه الظاهرة جيداً لوجدنا حينئذ أنّ بعض اللهجات تبلغ في تعاملها مع الهمز ، حتى لأنّها تذهب الى همز غير المهموز أ صلاً ، كما نقل ابن منظور ذلك إذ قال : (روى الفراء عن بعض العرب أنّهم يهمزون ما لا همز فيه إذا ضارع المهموز ، قال : وسمعت إمراة من غني تقول : رثأت زوجي بأ بيات .....ويقولون : لبأت بالحج وحلأت السويق ....)[١٣]. وعلى ذلك موقف قبيلة طيء من هذه الظاهرة الصوتية ، أي أنّها تحقق الهمز بل وتبالغ في تحقيقه، وهذا ما أكد عليه من ذي قبل الطبري عندما قال : (...وسمعت إمراة من طيء تقول : رثأت زوجي بأبيات .....)[١٤]، ومما ذكره ابن منظور في ذلك أ يضا : (السودد : الشرف معروف ، و قد يهمز وتضم الدال ، طائية ، الأزهري : السؤدد بضم الدال الأ ولى لغة طيء)[١٥]، فيفهم من نصه هذ ا أنّ همز السؤدد وضم الدال هي لغة طائية.

ومن المظاهر الصوتية عند طيء القلب الصوتي و الإبدال ، فنجد أنّ هذه اللهجة قد تصرفت بقلب الأ لف أو الهمزة الى واو أو الى ياء وبالعكس، أو بإبدال بعض الحروف الى حروف أخرى ، فقد ذكر ابن منظور في (آخى) أنه : (تقول : آخيته على مثال فاعلته ، قال : ولغة طيء واخيته)[١٦]، يقول الفيومي في تحليل ذلك : (آخيت بين الشيئين بهمزة ممدودة ، وقد تقلب واواً على البدل ، فيقال : واخيته ، كما قيل في آسيت: واسيت)[١٧] .

ومن ذلك أيضا قلب ياء المضارع الى أ لف فتتحول بذلك بنية الفعل وعليه يتحول بلبه الصرفي الى باب آخر ، ونجد ذلك في الفعل (قلى)، إذ اشتهر عند العرب أن يقولوا : (قلى / يقلي) بياء في المضارع ومن الباب الصرفي الثاني في أوزان أفعال العربية ، إلا أنّ بني طيء يحولون في لغتهم الياء الى أ لف في المضارع فيقولون : (قلى / يقلى) فيتحول حينئذ الوزن الصرفي لهذا الباب من الثاني الى الثالث ، فقد

ذكر تلك اللغة وأرجعها الى طيء ابن منظور قائلا : (قال ابن الأ عرابي : القلا والقِلا والقلاء ... والقِلى "البغض" تقول : قلاه –يقليه قِلى، وقلاء ، ويقلاه لغة طيء)[١٨] ، فيما عد السيوطي تلك اللغة غير فصيحة ونسبها ايضا الى بني عامر ، قائلا : (قلى –يقلى ، لغة غير فصيحة ، كقول بني عامر : قلى يقلى بفتحهما .....)[١٩] . ويبدو أنّ هذا النوع من الإ بدال الصوتي بقلب صوت الى آخر ، قد اشتهر عند طيء على اختلاف صيغ الأفعال ، فقد نسب اليهم أ نّهم حولوا ياء فني في الماضي الى ألف ، فتحول باب الفعل من الرابع (فعِل يفعَل) الى البلب الثالث (فعل يفعَل)، وقد ذكر بعض العلماء أ ن ذلك نادر ، يقول ابن منظور : (الفناء نقيض البقاء ، والفعل فنى يفنى نادر ، .... و(فنى) بمعنى (فني) في لغات طيء .....)[٢٠].ومثله ايضا : الفعل (بقي)، فيحول عندهم الى (بقى) غير أنّهم يبالغون فيه فيحذفون الألف المنقول عن ياء عند إسناد التاء إليه ، فيقولون : (بقت) في :(بقيت) ، فقد ذكر الجوهري أنّ : (طيء تقول : بقى وبقت ، مكان بقي وبقيت ، وكذلك أخواتها في المعتل)[٢١] .وهنالك كثير من الأفعال والأسماء التي تصرفت بها هذه الله جة إبدالاً بين الألف والواو والياء . فمن الأ فعال _مثلا _الفعل (يمات)[٢٢] فاستعملوه بدلا من (يموت)، وكذلك (لقى)[٢٣] بدلا من (لقي) ، وكذلك (سُقى)[٢٤]بدلا من (سُقي) .أمّا من الأسماء فنجد مجموعة من الأ سماء قد مضى فيها ذلك عند طيء ، ذكر بعضا منها د.احمد علم الدين الجندي قائلا: (قلبت طيء الياء ألفاً مثل قولهم : ناصاة و باداة و قاراة في ناصية وبادية وقارية، و باناة و جاراة و ناصاة في البانية من القسي التي لصق وترها ، وفي الجارية والناصية ....)[٢٥].ويبدو أنّ هذا المنهج في لهجة طيء في قلب الأ صوات بهذه الطريقة قد اقترب من حد القيا س عندهم ، حتى لأنّنا نستطيع تلمس ذلك في قول ابن منظور

نقلا عن الفراء : (التوراة من الفعل التفعلة ، كأنّها أخذت من أوريت الزناد و وريتها فتكون تفعلة في لغة طيء لأ نّهم يقولون في التوصية : توصاة، وللجارية : جاراة، وللناصية : ناصاة ....)[٢٦]، غير أنّ الفيومي لم يرتض ذلك المنهج لطيء الذي اقترب من القياس في لغتهم ، وبالغ بر ده فوسم (تاراة)بأنّها فيها نظر لأ نّها غير عربية [٢٧]،غير أنّ كلامه فيهِ شيء من المبالغة بهذا الوصف ،لأنّ هذه المفردة قد وقعت تحت نطاق قياس في لهجة عربية اشتهر عليها أ نّها فصيحة ، تنحو نحو إبدال الالف ياءً أو إبدال الياء ألفاً، وكذلك الواو ، ولدينا في العربية أ نّ كل ما وقع في العربية على كلامها واشتهر بذلك فأنّهِ عربي.

ومما وقع قلب الصوت فيه لفظ (المواثق) ، فقد قلبت الواو الى ياء في لغة طيء ، كما قيل (قالت طيء في المواثق : المياثق)[٢٨]، ونلاحظ ايضا ان لهجة طيء اشتركت مع لهجة تميم في ذلك القلب وذلك في لفظ (عفريت)،فتقلب الياء وفق لهجتهما، فتكون حينئذ (عفراة)[٢٩].

اما بالنسبة للابدال الصوتي ، فنجده في مواطن كثيرة من لهجة طيء إذ نلاحظ ذلك _مثلا_ في قولهم (دأني) بدلا عن (دعني) ، إذ نقل عن الفراء انه قال : (سمعت بعض بني نبهان من طيء من يقول : دأني ويريد دعني ، وقال تئاله ويريد تعاله ، فيجعلون مكان العين همزة كما جعلوا مكان الهمزة عينا في قولهم : اشهد عنك رسول الله ، وقولهم : لعنك قائم ، وهي في لغة تميم وقيس كثيرة)[٣٠]، وهنا يجب التنبه الى ان لهجة طيء اشتهر فيها قلب العين همزة لا العكس ، لئلا يفهم عكس ذلك من هذا الكلام ، إذ إنّ قلب الهمزة ع ينا هي مما اشتهر عند تميم حتى لأ نّها من شهرتها ، صار تسمى بعنعنة تميم أ و بالعنعنة[٣١]وصفاً مطلقاً ويذهب الذهن الى تميم.

ومن الإبدال ايضا عند طيء ، الابدا ل بين الزاي والصاد ، فقد عرف عنهم انهم يقلبون الصاد زايا ، فمن ذلك قولهم (فَزد) ويريدون (فَصْد) ، ونجد ذلك في الرواية التي ذكرت أنّ ابن الأعرابي قال : (أُسرِ حاتم الطائي في عنزة فقالت له إمراة يوما : قم فافصد هذه الناقة ... فقام حاتم الى الناقة فعقرها . قال النسوة : إنّما قلنا لك إفصدها ، قال : هذا (فزدي) يعني : فصدي أنا ، وهي لغة طيء)[٣٢].ويجدر بنا التنبه الى أنّ هذه الرواية فيها مسالة أخرى إضافة الى الإبدال ، وهي دلالة (فصد) أيضا التي تعني بلغة طيء (العقر) ، كما ظهر ذلك من خلال النص .

وتبقى قضية الفصل ب ين الضاد والضاء من القضايا التي انعكست على لسان المتكلمين بمجموعهم ، الأمر الذي تصنف فيه عدة تصنيفات لمحاولة التمييز بينهما ،ولا ريب في أنّ بعض لهج ات العربية قد انعكس فيها ذلك الأمر حتى لأ نّها تبدل الضاد ضاء وبالعكس ، إذ يقول الأزهري : (قال الفراء : فاضت نفسه تفيض فيضا وفيوضا وهي في ت ميم وكلب وأ فصح منها وآثر : فاظت نفسه فيوظا ...)[٣٣]، ونلحظ ذلك الإبدال في طيء فيما أورده ابن منظور : (كل العرب تقول : (فاظت) الا بني ضبة فإنهم يقولون فاضت نفسه بالضاد ، وأ هل الحجاز وطيء يقولون :فاظت نفسه، وقضاعة وتميم وقيس يقولون : فاضت ،مثل: فاضت دمعته..)[٣٤].

وإذا ما أنعمنا النظر في ذلك لوجدنا أ نّ لهجة طيء في هذه المفردة متأثرة بلهجة أهل الحجاز ، وهذا الأمر يرجع الى عوامل التأثر والتأثير التي قد تخرج اللهجة الى استعمال للمفردة بعيدا عن نظامها اللغوي ، الأمر ذاته الذي يبرر ميل لهجة طي ء الى هذا الاستعمال دون القبائل المحيطة بها من البادية .

وقد تفردت طيء دون اللهجات الأخرى بإبدالها النون ياء في لفظة (إنسان) ، ففي لغتهم يقولون (إيسان)، إذ ذكر أبو الطيب اللغوي أنّ الكسائي قال : (طيء تقول : رأيت إيسانا بالياء بدلا من النون الأولى ويجمعونه على أ ياسين ، يريدون : إنسانا)[٣٥] ، وقد أكد هذا التفرد الأ زهري عندما نقل عن الفراء انه قال : (العرب

جميعا يقولون : الانسان ، إلا طيئا فإنّهم يجعلون مكان النون ياء فيقولون : إيسان ، والجمع : أياسين)[٣٦] .

ومن الإبدال في طيء أيضا إبدالهم القاف عن الفاء ، ونجد ذلك في (مفناة) فإنّهم يقولون فيها (مقناة) ، إذ قال أبو عمرو : (هذيل تقول (مفناة) وطيء (مقناة) ، وهو الجانب الذي لا تطلع عليه الشمس .....)[٣٧].

وهنالك ألفاظ كثيرة قد وقع فيها الإبدال بلهجة طيء ، ومنه أنّهم يقولون : (لصت) وجمعه (لصوص) ، فيما يقول العرب : (لِص)و (لَص)[٣٨]، وكذلك يقولون في حَمَلت : (حَبَلت)[٣٩]بإبدال الميم باء ، وغيرها كثير .

ومن الظواهر الصوتية التي اشتهرت في لسان طيء ظاهرة الوقف ، فلق د كان استعمال طيء لتلك الظاهرة أمراً ملفتاً للنظر ، إذ إنّها تخيرت في أحوال وقفها فنقلت التاء الى هاء في بعض الأ حايين وعملت خلاف ذلك في أحايين أ خرى ، فمثلا عندما يقفون على الهاء يحولونها الى تاء طويلة ، إذ ذكر احمد علم الدين الجندي أنّ الفراء قد قال : (إنّ من العرب قوما وهم من طيء يقفون على التاء فيقولون : شجرت و جحفت ، يريدون : شجرة وجحفة ، وفي اللسان : إن العرب تقف على كل هاء مؤنث بالهاء إ لّا طيئاً فإنّهم يقفون عليها بالتاء فيقولون : أمت ، وجاريت ، وطلحت ، ....)[٤٠]. فيما نجدهم أنفسهم يتعاملون مع أ لفاظ (التابوت) و(هيهات) وغيرها تعاملا مختلفا ، فقد ذكر الأشموني ما يؤيد ذلك إ ذ قال (حكى قطرب عن طيء أنهم يقولون : كيف البنون والبناه ؟ وكيف الاخوة والاخواه ؟ وهو شاذ ، ومن الشاذ أيضا قولهم في التابوت : (التابوه) ، قال ابن جني : وقد قرئ في الشواذ .قال : وسمع بعضهم يقول : قعدنا على الفراه ، يريد على الفرات)[٤١]، وعليها قرأ الكسائي والبزي : (هيهاه هيهاه)[٤٢]، لقوله تعالى : (هيهات هيهات)(المؤمنون /٣٦).

وقد تصرفت لهجة طيء بهذه الظاهرة في أنها تحذف أ لف الضمير وتنقل الحركات تباعا الى ما قبلها ، فقد ذكر ابن دريد : (هكذا لغة طيء يقولون : كدت اضربَه ، إذا عنوا المؤنث ،إذا أراد وا أن يقولوا : كدت أضربها .....)[٤٣]. وهذا الأمر يوحي الى ميل لهجة طيء الى المقاطع الصوتية المغلقة واعتمادها بدلا من المفتوحة وهو أمر لطالما اشتهر به اللسان البدوي أو اشتهرت به القبائل واللهجات التي يسمو على طابعها العام المظهر البدوي في اللغة.

ويبدو أنّ ميل لهجة طيء الى هذا الاسلوب اللغوي المتمثل بظاهرة الوقف ، قد ولّد لديها ظاهرة أخرى وهي ظاهرة القطع ، أو ما يسمى بالقُطعة ، والتي اشتهرت عندهم كاشتهار العنعنة عند تميم ، والقطعة (هي أن يقال : يا أبا الحكا : يريد : يا أبا الحكم فيقطع كلامه)[٤٤].

أمّا ما يتعلق بموضوع التركيب اللغوي ، فإنّنا _وبينما نقلب ونتابع لهجة طيء _ نجد أنّ هذه اللهجة قد اشتهرت فيها بعض الموضوعات التي ما إن ذكرت فإ نّها يذهب الذهن اليها (اي : الى لهجة طيء). فمن ذلك موضوع تعدد الفواعيل إذ ذكر ابن هشام الأنصاري أنّه : (حكى البصريون عن طيء وبعضهم عن أزدشنوءة ، نحو : ضربوني قومك وضربنني نسوتك وضرباني أخواك ...)[٤٥]. وقد وجه بعض اللغويين والنحويين ذلك بان هذه الحروف انما هي علامات على الفواعيل وليست هي فواعيل حقيقية [٤٦]، ومن المعلوم أنّ هذا الأمر فيه خلاف كبير بين العلماء .

ومن الجدير بالذكر أنّ هذه اللهجة قد عزيت أيضا إلى قبيلة بلحارث بن كعب[٤٧].

ومما يتنبه إليه أنّ هذه القضية اللغوية لم تقتصر على تلك الألفاظ إ نّما بنت عليها قياسا لتؤسس وفق ذلك ظاهرة عند هذه اللهجة (أي : لهجة طيء) ، ومن ذلك ما ذكره ابن منظور : (والمريض أعمدتاه رجلاه على لغة من ق ال أكلوني البراغيث ، وهي لغة طيء)[٤٨].

وكذلك اشتهر في طيء أنّهم لا يحذفون الياء من الفعل حتى إذا ما جزم ، فمن ذلك ما ذكره المرزباني قائلا :

(ألا أيّها الليل الطويل ألا انجلي بصبح وما الإصباح منك بأمثل

أي: ما الإصباح بخير لي منك ، والياء في (انجلي) أثبتها في الجزم على لغة طيء)[٤٩].

ومما انتسب لشهرته الى طيء ايضا (ذو) التي تأتي بحالة واحدة للمذكر وللمؤنث والمفرد والمثنى والجمع ، وصارت لشهرتها بابًمنفرداً بذاته في الدرس النحوي .[٥٠]

ومن الموضوعات التي برزت في لهجة طيء ، موضوع حذف خبر لا النافية للجنس ، فقد اتفقت اللهجات على أ نّ خبر لا النافية للجنس إن لم يكن معلوما أو لم يدل دليل على حذفه فإنّه لايجوز حذفه ، أمّا إذا دلّ دليل عليه فقد انقسموا على قسمين ، فقسم يقول بوجوب ذكره والتزام ذلك ، فيما يقول القسم الآخر بجواز ذكره وحذفه . وفي ذلك نجد أ نّ لهجة طيء تقول بالتزام حذف الخبر حتى إ ذا دليل عليه ، يقول ابن الناظم : (يجب ذكر خبر لا إ ذا لم يعلم كقوله : لا أحد أغير من الله .. وإن علم التزم حذفه بنو تميم والطائيون ، وأجاز حذفه وإثباته الحجازيون) [٥١].

ولقد تصرفت لهجة طيء في جمع (الذي) فحولوه من مبني الى معرب فأعربوه إعراب الجمع ، وقد اشترك معهم في ذلك هذيل وعقيل ، فهم يقولون في الرفع : اللذون بدلا من الذين .[٥٢]

ومن الموضوعات التي برزت في هذه اللهجة موضوع (الألف واللام) ، فقد اشتهر أنّ بعض اللهجات تبدل لام التعريف ميماً فيقولون (أم)بدلاً من (أل) . وقد نسب اللغويون هذا الإبدال إلى حمير والى طيء ، وقد ذكر ابن هشام الأنصاري : (أم تكون للتعريف ، نقلت عن طيء وعن حمير ....وقيل أ نّ هذه اللغة مختصة بالأسماء التي لا تدغم لام التعريف في أ ولها ، نحو : غلام وكتاب ...)[٥٣]. وهذه

اللهجة عرفت بالطمطمانية واشتهر عليها أ نّها لهجة حمير عند أكثر اللغويين[٥٤] ويبدو أنّها نقلت إلى طيء بعوامل التأثير اللغوي فصارت لهجة لهم لكثرة الاستعمال[٥٥].

أمّا إذا ما توقفنا عند الدلالة لوجدنا حينئذ أ نّ طيئاً قد انفردت بدلالة أ لفاظ كثيرة فصارت في استعمالهم لهجة منفردة تختلف عن اللهجات الأخرى ، أي أنّ هذه الألفاظ صار استعمالها بهذه الدلالة جزءا من لهجة طيء إذ اشتهر عليهم ذلك .

ومنها : أنّهم استعملوا لفظ (ابنه) بدلالة ابن امرأته ، كما ذهب الى ذلك السيوطي عند تفسير قوله تعالى (ونادى نوح ابنه)(هود /٤٢) فقال : (أي : ابن امرأته)[٥٦] .وتستعمل طيء (إداء) بدلالة (إزاء) ، إذ يقول ابن منظور : (وهو بإدائه أي : بإزائه ، طائية)[٥٧].وكذلك يستعملون لفظ (الخوي) بمعنى الثابت ، كما ورد ذلك في اللسان [٥٨]. وقد ذكر ابن دريد أنّ (الرمخ) هو البلح بلغة طيء[٥٩].

ونجد ايضا أنّ طيء تستعمل في لهجتها كثيراً دلالة الضد ، فقد ذكر ابن السكيت أنّ : (الساجد في لغة طيء المنتصب وفي لغة غيرهم المنحني)[٦٠]، ومما يندرج تحت ظاهرة الأ ضداد عند طيء استعمالهم لفظ (السامد) بمعنى الحزن ، فيما يستعمل عند غيرهم بمعنى الفرح واللهو وما شاكل ذلك ، فقد نقل في كتب الأ ضداد : (السامد : الحزين من كلام طيء ، واللاهي في كل سائر أ هل اليمن)[٦١]. وكذلك من الأضداد لفظ (العين) ، إذ ذكر الأصمعي : (العين : القربة التي تهيأت مواضع منها للتنقيب من الإخلاف ، والعين في لغة طيء : الجديد)[٦٢].

ونجد أنّ لهجة طيء تفردت ببعض الدلالات ، فمن ذلك تفردها في أ نّها تقول للأجير (عتيل) يقول الجوهري : (جديلة طيء تقول للأ جير : عتيل والجمع عتلاء ...)[٦٣].

ومما تفردت به أيضا قولهم (أكْبرت) وذلك إذا صارت البرت إمرأة ،أي: إذا حاضت. إذ نلاحظ ذلك في الرواية التي ذكرها الأ زهري قائلا : (أخبرني المنذري عن ابن الهيثم أنّه قال: سالت رجلا من طيء ، فقلت له : يا أخا طيء ألك زوجة ، قال : لا والله ما تزوجت وقد وعدت في بنت عم لي .قلت : ما سنّها ؟ قال : قد كبرت أو كربت ،قلت : ما كبرت ؟ فقال : حاضت . قلت أنا : فلغة طيء تصحح أ نّ إكبار المرأة أول حيضها ....)[٦٤].

وهنالك ألفاظ كثيرة تفردت بها طيء أو استعملتها مع قبيلة أ خرى مثل : الكتيلة[٦٥] واللج[٦٦]، والنجيرة[٦٧]، والوجيئة[٦٨]، والوذيلة[٦٩]، والوقيعة[٧٠] ، وغيرها.

وبعد هذا فإنّ لهجة طيء من اللهجات التي اشتهرت بالفصاحة ووقعت في مواطن تحيط بها الفصاحة ، وقد تبين لنا من خلال ما تقدم أ نّها انفردت ببعض المفردات بنية ودلالة وتركيبا، مما يدلل على انعكاس الواقع البيئي على النظام اللغوي للهجة.

الهوامش

١. ينظر : صلح الحسن / هامش ٣٦٠
٢. ينظر : تاج العروس ٧/ ٤٦
٣. ينظر : معجم البلدان ٤/ ٢٧٣
٤. ينظر : اللباب في تهذيب الأنساب ١/ ٢٣٤
٥. ينظر : المصدر نفسه ١٢٣/١
٦. ينظر : المصدر نفسه ١/ ٢٣٧
٧. ينظر : المصدر نفسه ١/ ٢٤٢
٨. ينظر : المصدر نفسه ١/ ٢٤٧
٩. ينظر : المصدر نفسه ٢/ ١٦٠
١٠. ينظر : المصدر نفسه ٢/ ٢٠٧
١١. ينظر : اللسان ٢٢/١
١٢. يمكن مراجعة ذلك في : الطبري ٣٠/١١،والمخصص٢٠٩/١٢، والخصائص٢٠٧/٣،واللسان / دنأ
١٣. اللسان ١٧/١
١٤. الطبري ٩٦/١١
١٥. اللسان / سود
١٦. اللسان / آخا
١٧. ينظر : المصباح المنير ١٢/١
١٨. اللسان / قلا
١٩. همع الهوامع ١٦٤/٢
٢٠. اللسان / فني
٢١. الصحاح / بقى
٢٢. اللسان ٣٩٦/٢
٢٣. اللسان / لقي
٢٤. الجمهرة ٣٢/١
٢٥. ينظر : اللهجات العربية في التراث/ ٢٢٨
٢٦. اللسان / وري
٢٧. ينظر : المصباح المنير ٣٣٢/٢
٢٨. ينظر : اللهجات العربية في التراث/ ٥٣
٢٩. ينظر : لهجة تميم / ١٧٢
٣٠. ينظر : الكنز اللغوي / ٢٤
٣١. يمكن مراجعة ذلك في : التهذيب ١١١/١٠_١١٢ ، والصحاح / عن ، واللسان / عنن
٣٢. ينظر : الأدب الجاهلي / ٢٣١- ٢٣٢
٣٣. التهذيب ٢/ ٨٠
٣٤. اللسان / فيض
٣٥. الإبدال ٤٦١/٢
٣٦. التهذيب ١٣/ ٩٠
٣٧. ينظر : شعر الهذليين ٥٩٣/٢
٣٨. ينظر : التهذيب ١٥٤/١٢، والصحاح ١٦٤/١، واللسان ٨٤/٢
٣٩. ينظر : اللهجات العربية في التراث/ ٣٢١
٤٠. المصدر نفسه ٣٩٣-٣٩٤، وينظر أيضا : اللسان ٤٧٩/١٥
٤١. الأشموني ٣/ ٨٧٧
٤٢. ينظر : اللهجات العربية في التراث/٤٠٢
٤٣. الجمهرة ١ /٢٣٤
٤٤. ينظر : اللسان ٢٨٥/٨
٤٥. أوضح المسالك ١ / ٣٤٥
٤٦. المصدر والصفحة نفسهما

٤٧.ينظر : مغني اللبيب ٣٦٥/٢
٤٨.اللسان ٣/ ٣٠٣
٤٩.الموشح / ٣٣
٥٠.ينظر مثلا : مغني اللبيب ٤٢١/٢، وأوضح المسالك ١٠٩/١، و المزهر ١/ ٥٣٠
٥١.شرح ابن الناظم / ٧٣، ويمكن مراجعة : همع الهوامع ١٤٦/١ ، وشرح ابن عقيل ٣٦٥/١
٥٢.ينظر : شرح ابن عقيل ١٢٥/١ ، وأوضح المسالك ١٠١/١
٥٣.مغني اللبيب ٤٨/١
٥٤.ينظر مثلا : المزهر ٢٢٣/١
٥٥.ينظر في ذلك : شرح الأشموني ١٤/١
٥٦.ينظر : الإتقان ٢/ ٩٠
٥٧.اللسان ١٥/ ٢٨
٥٨.نفسه ١٨/ ٢٧١
٥٩.الجمهرة ٢١٤/٢
٦٠.الأضداد لابن السكيت / ١٩٦
٦١.ينظر : الأضداد / الانباري / ٤٣، و الأضداد / السجستاني / ١٤٤
٦٢.ينظر : الاضداد للاصمعي / ٤٣و١٩٧
٦٣.الصحاح / عتل
٦٤.التهذيب ١٠ / ٢١٢و٢١٣
٦٥.ينظر : الصحاح ١٨٠٩/٥
٦٦.ينظر : اللسان ٣٥٤/٢
٦٧.ينظر : إصلاح المنطق ٣٩٤
٦٨.ينظر : المصدر نفسه / ٣٤٩
٦٩.ينظر : اللسان / وذل
٧٠.ينظر : إصلاح المنطق /٣٤٩

المصادر والمراجع

١ -الإبدال : أبو الطيب عبد الواحد ابن علي اللغوي الحلبي (٣٥١هـ) ، تحقيق : عز الدين التنوخي / دمشق ١٩٦١م.

٢ -الإتقان في علوم القران : جلال الدين السيوطي ت٩١١هـ . القاهرة ، طبعة محققة .

٣ -الأدب الجاهلي بين لهجات القبائل واللغة الموحدة : د.هاشم الطعان .بغداد ١٩٧٨م

٤ -إصلاح المنطق : ابن السكيت ت ٢٤٤هـ .تحقيق : احمد محمود شاكر وعبد السلام هارون ، القاهرة ، الطبعة الثانية ١٩٥٦م

٥ -الأضداد : الأصمعي والسجستاني وابن السكيت ، تحقيق : أوغست هفنر .بيروت _١٩١٢م

٦ -الأضداد : محمد بن القاسم الأنباري ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم _الكويت ١٩٦٠م

٧ -أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك : ابن هشام الأنصاري ت ٧٦١هـ ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ١٩٦٦م.

٨ -تاج العروس من جواهر القاموس : محب الدين الزبيدي ت١٢٠٥هـ.طبعة : دار ليبيا- بيروت ١٩٦٦م

٩ -تفسير الطبري : محمد بن جرير الطبري ، تحقيق : محمود شاكر ، دار المعارف /القاهرة .

١٠-تهذيب اللغة : أبو المنصور الأزهري (ت٣٧٠هـ)،تحقيق : مجموعة من الأساتذة ١٩٦٤م-١٩٦٧م

١١-جمهرة اللغة : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد البصري (ت٣٢١هـ) ، تحقيق : كرنكو ، حيدر آباد الدكن ١٣٤٥هـ.

١٢-الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جني٣٩٢ هـ، تحقيق : محمد علي النجار ، القاهرة ١٩٥٢.

١٣–ديوان الهذليين (شرح أشعار الهذليين) :صنعة : الحسن بن الحسن السكري (٢٧٥هـ)تحقيق : عبد الستار احمد فراج ومحمود احمد شاكر، القاهرة .د.ت.
١٤–شرح ابن الناظم لالفية ابن مالك : ابن الناظم (ت٦٨٦هـ)تحقيق : محمد بن سليم اللبابيدي ،بيروت ١٣١٢هـ.
١٥–شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك : ابن عقيل الهمذاني المصري . تحقيق : محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٩٤٧م
١٦–شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، تحقيق : محيي الدين عبد الحميد ، بيروت ١٩٥٣م
١٧–الصحاح ، تاج اللغة وصحاح العربية : الجوهري (٣٩٨هـ)، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار ، القاهرة ،د.ت.
١٨–الكنز اللغوي في اللسان العربي : تحقيق : د.اوغست هفنر د.ت
١٩–لسان العرب : أبو الفضل جمال الدين ت ٧٦١هـ ، بيروت ١٩٥٥م
٢٠–اللهجات العربية في التراث : د.احمد علم الدين الجندي ، القاهرة ١٩٦٥م.
٢١–لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة :غالب فاضل المطلبي، بغداد١٩٧٨م.
٢٤–المخصص : أبو الحسن علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده (٤٥٨هـ)، بيروت .المكتب التجاري ، د.ت.
٢٥–معجم البلدان ، أبو عبد الله ياقوت الحموي ٦٢٦هـ ، تحقيق : فيردناند فيستنفيلد ، لايبزج ١٨٧٠م
٢٦–مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام الأنصاري ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، طبعة دمشق ، ١٩٦٤م
٢٧–همع الهوامع شرح جمع الجوامع : السيوطي ، نشر : محمد عبد الغساني ، القاهرة ١٣٢٧هـ.

Arabic dialects chain (first ring)

taie dialect

grammatical study

asst prof. dr. mohammed sabbar najem

THIS STUDY DEALS WITH ONE ASPECTS OF LANGUAGES ASPECTS WHICH REPRESENTS THE TYPES THE CONVERY THE SPEAKER OR THE LISTENER OIALECTS ARE FROM THE SUBJECTS WHICH TAKES AGREAT SPACE OF LINGUISTCE OF OLD AND CONTENS PORARY ARABS